س: وإذا استراب وقد رأى في المخدع الخالي العجاج؟
ج: فاريه أن الباب مف توح مذ انطفأ السراج

س: وإذا استزاد مروّعًا عن حال ساعتك الاخيره؟
ج: قولى له: ابتسمت مخا فةَ أن تنوحَ على الكسيره
الفيحاء أبو قيس

« بوفون BUFFON »

تمخض العالم عن شخصية « جورج لكلرك « قونت بوفون » في مدينة «مونت بار» عام ١٧٠٧ . ولما يفع وترعرع دخل معهد الآباء اليسوعيين ، ليحتلب من ضرعيه علوم القرن الثامن عشر ؛ ولكن نفسه الجبارة، نزعت الى الطبيعة الخلابة، فودع بقية العلوم في ذلك المعهد ، وراح يضرب في انحاء ايطاليا وانجلترا ، يتحرى قوانين الطبيعة في أماكنها ، ويدرس طبائع الحيوان والنبات عن كثب ، شأن البحاثة المدقق الذى لايرضى بما لاح من صيد ، ولا يعود من مغامرته بالقشور دون اللباب . فانكب على العلوم الطبيعية ، يقتلها درساً وتحقيقاً، حتى ضرب فيها بسهم صائب ، وبلغ منها ما أمل وما أراد ؛ ولم يَدُر مع الأرض حول الشمس ٢٦ دورة حتى انتخب عضواً في « أكاديمية » العلوم . وبعد هذا التاريخ بست سنوات عين ناظراً عاماً « لبستان الملك » الذى يطلق عليه الفرنسيون اليوم اسم « بستان النبات » . كان « بوفون » إذا أراد الكتابة ، اعتزل الضوضاء في غرفة منزوية ، وارتدى ثوبه ذا الأكمام الموشاة ، والناطق باسم مقامه العالى ، وتقلد سيفه المحلى بحلى ثمينة ، ثم جلس الى مكتبه يتخير لأفكاره أشرف المبانى ، ولعواطفه أرق التعابير ، وحينما ينتهى من كتابته يعيد قراءة ما دبجته يراعته ، بصوت مرتفع أجش ، وجنان تتجاوب في ارجائه عواطف الحماسة والعظمة ، حتى إذا ماهذّب ونقح ، وتلا ما كتبه ثالث مرة : غادر مكتبه وماء البشر يترقرق في وجهه ، ونشوة السرور تدب في جسمه . اشتغل بوفون مدة خمسين عاماً في تأليف كتابه «التاريخ الطبيعى» جوهرة الأمس ودرة اليوم ، ولكن المنية شعبته فحالت دون تدوين دراسته المستفيضة بكاملها ، فظل الكتاب مبتوراً تنقصه ابحاث مهمة كالأفاعى والأسماك ، والحشرات والنبات ، وقد سد هذه الثغرة في هذا الروض الأريض « لاسيد » تلميذ بوفون المخلص ، وصديقه الحميم .

ومهما يكن من شيء فأن شهرة « بوفون » ما زالت تطوى المراحل وتجوب الأمصار ، وسمعته ما انفكت تسير بذكرها الركبان ، وتتجاوب بصداها المحافل . وقد عرف له مواطنوه نبوغه ، فانتخبه المجمع العلمى الفرنسى عضوا فيه ، وأنعم عليه لويس الخامس عشر بلقب «قونت » .

ولم تخترمه يد المنون في عام ١٧٨٨ حتى رأى تمثاله منتصباً في مدخل متحف التاريخ الطبيعى ، وقد حفر عليه باللغتين الفرنسية والألمانية : « إن عظمة الطبيعة تساوى عبقريته »

ولست لأعرض الآن لأدبه بالتحليل والنقد ، فعساى أن أعود اليه في يوم آخر ، ولكنى مترجم هنا آية من آياته الخالدة ، في وصف الصحراء العربية .

* * *

« صحراء جزيرة العرب Le desert de l'Arabie »

« تصور بلاداً لا تتنفس عن اخضرار ، ولا تترقرق في مآقيها المياه ! شمسها تتقد اتقاداً ، وسماؤها أشد جفافاً من الضرع الذاوى . تستر الرمال أدُمَ وديانها ، وتسيطر جنود الجدب على جبالها ! ! تطل عليها الباصرة فيضل البصر فيها ، دون أن ينعم برؤية شيء تتجاوب فيه خطرات الحياة .

أرض جر عليها الموت أذياله ، قد عصفت فيها أعاصير حاصبة ، نزعت عنها غلالتها الرملية ، فلا يصطدم فيها نظرك العُقابى ، إلا بهياكل عظمية ، وحصباء منتثرة ، وصخور منتصبة ، وأخرى مستلقية .

صحراء ليس بينها وبين وهج الشمس من حائل ، فليس بمقدور المسافر أن يفيء الى ظلال بليلة . هنالك لا صاحب

فيؤنس وحشته ، ولا شيئاً حياً فيذكره بالطبيعة الحية : عزلة مطلقة ، وارفة الجناحين ، ترعب أكثر من ألف مرة من عزلة الغابات ، لأن الاشجار كائنات حية فى نظر المنفرد المسكين الضال فى هذه المهامه الخاوية ، والمتمردة على سلطان الحدود.

يتراءى للمسافر حيثما اشاح بوجهه ، أن قبره منبوش فى هذه الفيفاء : فيرى نور النهار الساطع ، أكأب من حلوكة الليل الدامس ، لأن هذا النور لا ينبعث الا لينير له عن خوره وارتخاء مفاصله ، والا ليمثل له هول موقفه وحراجته، ذلك أنه ينأى عن عينيه حدود الخلاء . ويزيد فى بسطة هوة الأتساع . تلك الهوة التى تفصله عن الأراضى الآهلة . رقعة واسعة تكفيه مؤونة التطواف ، ففيها جوع كاسر للطرف ، وفيها ظمأ عاصب للفم ، وفيها حرارة قادحة للثقاب . هذه كلها تضغط على مابقى لديه من لحظات تتردد بين اليأس والموت».

حلب : عبد الوهاب حومه

بحر ناعس

(SLEEPING SEA)

لجون فريمان

بحر
كالطفل الغارق فى سباته .
يحتفظ
بخوالج وجدانه فى نهاره ليرددها على لسانه فى ليله
لا تكاد
تطفح لجته المرتفعة حتى تخور فتتراجع فى هوادة وبطء
والبحر
فى هدوئه كركود الطفل فى غفلته . القمر من هزاله
كلهب الشمعة يذوى ويحتضر .
لاصوت
بالبحر كالطفل الحالم وفى سكرة نومه الحادة يئن بخفوت مؤلم.
ثم يرسل من أعماق صدره زفرات حارة فى تأوهات
صامتة . لقد تشابها . ؟

منوف احمد محمد البيه

اللقاء العجيب

لأندره شينيه

هى: أيها الغاب هل رأيت حبيبى قرب ماء الغدير عند الغروب؟
كم صباحٍ أتاك بل كم مساءٍ عند همس الصبا وشدو الجنوب
سوف أصغى لكل صوت بعيدٍ فلعلّى أحظى به من قريب
هو: إيه يا موجة الغدير سلاماً يا عروس الماء النمير السكوب
إحملى لى حبيبتى فهى عندى زهرة الحب فوق غصن رطيب
كم لثمت العشب الذى وطئته قدماها فى الغاب دون رقيب!
هى: آه لو يعلم الحبيب بشوقى وحنينى وحرقتى وشجوبى
هل أراه فى الغاب؟ إن خيالى ليراه فى ذا المكان الرحيب
سوف أدعوه بابتسام وعطف فعساه يكون بعدُ مجيبى
هو: رب هب لى رحماك صبراً جميلاً إنما الصبر جنّة المكروب
هل أتاها أنى ليخفق قلبى لسماع اسمها الجميل الطروب ؟
سأنادى دوماً بصوت حنونٍ علّها أن تجيب صوت الحبيب
هى: آه إنى رأيته فأغنّ يالسانى فى ذا اللقاء الرهيب
إيه يا ناظرى ويا شفتيا إهدآ ساعة اضطراب القلوب
هو: مالهذى الاوراق تهتزدونى ؟ قد بدا لى ثوب الفتاة اللعوب
إنه ثوبها فيا مقلتيا عبرا عن غرامىَ المحجوب
هى: أهنا أنتَ ؟ إن ذا لعجيب أنا وحدى فى ذا المكان الجديب
لم أفكر فى أن أراك ولكن جزْته نحو بيتىَ المحبوب
هو: أنا ألهو برؤية الموج وحدى وذُرى الزيزفون تجلو كروبى
لم أفكر فى أن أراكِ أمامى لم أفكر فى ذا اللقاء العجيب !

دمشق محمد ناجى الطنطاوى